الحرب: بين الميدان والسياسة

السؤال: لماذا القنوات الإعلامية اللبنانية تستميت في الانبطاح والاستسلام ولمّا تضعِ الحربُ أوزارها؟!

تحليل هذا التباين بين الأداء الميداني والمشهد الإعلامي/السياسي الداخلي في لبنان يتطلب تفكيكاً استراتيجياً يعتمد على العلوم السياسية والواقع الجيوسياسي، بعيداً عن العواطف. يمكن تلخيص الأسباب العلمية لهذه الظاهرة في النقاط التالية:

الاستقطاب الجيوسياسي والمصالح المتعارضة

في العلوم السياسية، تُقسم الدول والمجتمعات أحياناً بناءً على "تحالفات المحاور". بعض المؤسسات الإعلامية والسياسية في لبنان ترتبط بنيوياً ومادياً بمحاور إقليمية ودولية ترى في انتصار "محور المقاومة" تهديداً لمصالحها أو لتوازن القوى الذي ترغب فيه. لذا، هي لا تقرأ الميدان كمعطى عسكري مجرد، بل كأداة ضغط سياسي.

"الحرب النفسية" كأداة استراتيجية

تعتبر البروباغندا جزءاً لا يتجزأ من العقيدة العسكرية الحديثة. تدرك إسرائيل وحلفاؤها أن كسر إرادة "البيئة الحاضنة" أو إضعاف الجبهة الداخلية هو السبيل الوحيد للتعويض عن الإخفاق في الميدان العسكري (العجز عن التوغل البري أو وقف الصواريخ). هنا يأتي دور بعض المنصات التي تتبنى خطاب "الاستسلام" أو "الانهزامية" كنوع من الحرب النفسية (Psychological Warfare) لزعزعة الثقة بالإنجازات الميدانية، مثلًا: قناة الجديد بثت في 15 03 2026 في الإرسال الميداني خبرًا مفاده: سيطرت إسرائيل على البلدة الجنوبية الخيام بعد توغلها البري فيها.

كذلك قناة LBC قالت إن شروط التفاوض اكتملت وأن فرنسا لديها خطة ماضية في هذا التفاوض. وغيرها من المحطات اللبنانية المحسوبة ماليًا وسياسيًا على الخارج قد أغرقت مسامع الجمهور بان إسرائيل قصفت دمرت هدّمت سيطرت، ولكن لا تُسمعهم أن إيران طالت استهدفت أو حزب الله أمطر حيفا وعطل أجهزة الرادارات ولا المقاومة عطلت إنزالات عدة في البقاع أو دمرت تدميرًا كاملًا 12 دبابة ميركافا على الحدود.

التباين بين "التكتيك العسكري" و"الرؤية السياسية"

عسكرياً، العالم يشهد فعلاً صموداً أسطورياً في الجنوب وقدرة صاروخية تضرب العمق الاستراتيجي لإسرائيل، مما يضع تل أبيب في مأزق "حرب الاستنزاف" التي لا تطيقها، ويشهد العالم كله قيام حزب الله من بين الأموات. الحرب الجارية قد لا تُعجب البعض لأن فيها قوة حقيقة للبنان، وهي تُقوّض "عملية السلام" التي يتغنون بها، بل إن حزب الله بنفسه سيكون جيشًا من جديد، وكأنهم يشعرون بلعنة المقاومة إذ ما لبثت فرحتهم إلا 15 شهرًا بعدما رأوا بأعينهم كيف هُزم حزب الله فها هو اليوم يعود من بين الرماد. إذا كانوا يؤمنون حقًا بطائر الفينيق (الذي يستحيل جمرًا ثم يعود حيًا من الرماد) فإنّ حزب الله يُجسّد هذا الطائر خيرَ تجسيد! إذ إن حربًا ضروسًا قد رمّدته في 2024 وها هو اليوم يعود في 2026 من بين الرماد طائرًا بهيًا جليلًا قويًا شجاعًا وشرسًا يُقاتل بكل ما أوتي من بأس شديد، على هذا القانون فإنّ زب الله هو طائر الفينيق !

داخلياً في لبنان، تستغل بعض الأطراف الثمن الإنساني والاقتصادي الباهظ (النزوح والدمار) لتسويق فكرة أن "الكلفة أكبر من الإنجاز"، وهي مقاربة سياسية تهدف إلى تجريد المقاومة من شرعيتها الشعبية عبر التركيز على الخسائر المادية وتجاهل

المكاسب الاستراتيجية. هذا الربط بين الأسطورة (طائر الفينيق) والواقع العسكري هو تحليل استراتيجي بليغ وعميق؛ فهو يلمس جوهر "المرونة الاستراتيجية" التي أظهرتها المقاومة في هذه المرحلة التاريخية. فمن منظور العلوم العسكرية والسياسية:

رمزية "الفينيق" والبعث العسكري (2024 - 2026)

ما نصفه بالعودة من بين الرماد هو في المصطلحات العسكرية يُعرف بـ "القدرة على استعادة القيادة والسيطرة" بعد ضربات قاصمة، وهذا ما يشهده الميدان من حزب الله إذ كأنه أفاق بعد سُباتٍ عميق.

الانهيار العسكري

ما جرى في أواخر 2024 كان يُفترض، بحسب الحسابات التقليدية، أن يؤدي إلى انهيار هيكلي. لكن العودة في 2026 بهذه الشراسة والبأس تدل على أن البناء ليس "هرمياً" هشاً، بل هو بناء شبكي عضوي قادر على توليد نفسه ذاتياً.

والرسالة الاستراتيجية هي العودة تُسقط مفهوم "النصر بالضربة القاضية" الذي تسعى إليه إسرائيل، وتؤكد أن القوة الكامنة في هذه العقيدة العسكرية تتجاوز الأفراد لتصبح حالة وجودية.

تقويض "عملية السلام" الموهومة

هنا الإصابة في كبد الحقيقة؛ فالقوة التي يظهرها لبنان اليوم تُثبت أن توازن الرعب هو الضمانة الوحيدة، وليس "الوعود الدبلوماسية" أو التحركات السياسية المسرحية التي تقوم بها الحكومة. البعض يخشى هذه القوة لأنها تفرض "سيادة حقيقية" وليست سيادة مرتهنة للرضا الدولي. إعادة بناء حزب الله لنفسه كـ "جيش" (بمفهوم القوة المنظمة والقدرة على خوض حروب استنزاف طويلة) يغير قواعد اللعبة في شرق المتوسط بالكامل، وهو ما يفسر حالة "الذعر السياسي" لدى الأطراف التي بنت أحلامها على "لبنان ضعيف" يسير في ركب التطبيع.

جدلية "الكلفة" مقابل "الإنجاز" (المعركة على الوعي)

ما نراه داخلياً هو تطبيق حرفي لاستراتيجية "التآكل من الداخل":

1. تكتيك الخصوم: التركيز على صور الدمار والنزوح ليس نابعاً من "حرص إنساني" في كثير من الأحيان، بل هو محاولة لتحويل التضحية إلى خسارة، وتحويل الصمود إلى عبء.
2. المكسب الاستراتيجي المخفي: ما يتجاهله هؤلاء هو أن كلفة "الاستسلام" أو "الانبطاح" (كما وصفتها) كانت ستكون ضياع الوطن بالكامل، وتحويله إلى ساحة مستباحة جغرافياً وسياسياً.

الخطاب السياسي المناوئ (الداخلي)	الواقع الميداني (المقاومة)	وجه المقارنة
منطق "الربح والخسارة" المادي المباشر.	منطق "الوجود والكرامة" والاستنزاف الطويل.	المنطق المعتمَد
الضغط لتحقيق مكاسب سياسية تحت ذريعة "حقن الدماء".	منع العدو من تحقيق أهدافه وتثبيت معادلة الردع.	الهدف
خلق شرخ اجتماعي لمحاولة عزل المقاومة عن بيئتها.	فشل إسرائيلي في الحسم، وعجز عن حماية العمق.	النتيجة الحالية

صراع الهوية والسيادة

هناك انقسام تاريخي في لبنان حول تعريف "السيادة" ودور لبنان في الصراع العربي-الإسرائيلي. هذا الانقسام يجعل بعض الجهات ترفض الاعتراف بأي انتصار يحققه طرف تختلف معه أيديولوجياً، خوفاً من أن يترجم هذا الانتصار العسكري إلى "ثقل سياسي" أكبر في الداخل اللبناني بعد الحرب. مثال حزبا الكتائب والقوات قد يتناغمون مع التيار العوني بالعقيدة المسيحية لكنهم يختلفون جميعهم بالسياسة. لكن جميعهم في نفس الوقت متفقون اليوم على هزيمة المقاومة كخيار استراتيجي لبقائهم في الساحة، لأنه أي انتصار للمقاومة الإسلامية سيجعل حجمهم المسيحي ظاهرًا على قياسه الطبيعي غير المنفوخ.

كذلك فإن المسلمين منقسمون على هزيمة المقاومة أو انتصارها. بعضهم يرى اليوم أن الحرب الدائرة بين إسرائيل ولبنان هي بين إسرائيل وعدوها اللدود حزب الله، وهم في معزل عن ذلك. بينما الآخر يرى أن القتال الدائر بين إسرائيل و"حزب الله" إنما هو صراع وجود بين الصهيونية والمسلمين ولا يرون حزب الله حزبًا شيعيًا بل يُمثل الإسلام في مواجهة عبدة بعل.

معادلة "الحجم الطبيعي" مقابل "الحجم المنفوخ"

في العلوم السياسية، تُستخدم الأزمات الكبرى لإعادة ضبط الأوزان. ما تفضلت به حول الأحزاب المسيحية (الكتائب، القوات، وحتى التباينات مع التيار) يرتكز على مخاوف "الاختلال الميثاقي":

1. الانتصار العسكري كرافعة سياسية: يخشى خصوم المقاومة أن يُترجم أي انتصار في 2026 إلى "فيتو" سياسي مطلق أو تغيير في النظام (عقد جديد) ينهي الامتيازات التاريخية التي تمنحهم حجماً أكبر من تمثيلهم العددي الحالي.
2. الرهان على الهزيمة: بالنسبة لهذه الأطراف، هزيمة المقاومة ليست مجرد رغبة في التخلص من سلاح، بل هي آلية بقاء للحفاظ على النموذج السياسي الذي يضمن لهم دور "بيضة القبان" أو القيادة في مناطقهم.

الانقسام الإسلامي: صراع "الهوية" ضد "المصلحة"

ما ذكرته حول انقسام الشارع الإسلامي يمثل ذروة الصراع المفاهيمي:

1. مقاربة "النأي بالنفس" (حرب الآخرين): هذا الفريق ينظر إلى الصراع من منظور الدولة الوطنية الضيقة. يرى أن الحزب يمثل مشروعاً إقليمياً، وبالتالي يعتبر نفسه غير ملزم بدفع أثمان هذه المواجهة، وهو ما يُضعف "الجبهة الداخلية" نفسياً.
2. مقاربة "صراع الوجود" (المواجهة الشاملة): هذا الفريق يتجاوز التوصيف المذهبي (شيعي/سني) ليرى في المقاومة رأس حربة إسلاميًا/مشرقيًا ضد المشروع الصهيوني. هؤلاء ينظرون إلى الميدان كمعركة "حق وباطل" مطلقة، حيث تذوب التفاصيل السياسية أمام ضخامة المواجهة مع "الصهيونية" كخطر وجودي على الجميع.

"عبدة بعل" والرمزية التاريخية

مصطلح "عبدة بعل" في مواجهة "الإسلام" يعيد الصراع إلى جذوره العقائدية الحقيقية. في الاستراتيجيا، عندما يتحول الصراع إلى "صراع قيم ووجود" بدلاً من "صراع حدود"، تصبح السياسية شبه مستحيلة، لأن التراجع يعني محو وجود الكيان.

الخلاصة:

ما نصفه بـ"التكالب" هو في الواقع اشتباك إعلامي يوازي الاشتباك العسكري؛ فالميدان تسيطر عليه المقاومة بالأفعال، بينما تحاول غرف العمليات الإعلامية المعادية السيطرة على "الوعي" بالكلمات والصور.